

أمريكا والإسلام

إننا معاشر المسلمين لمدينون لأمريكا بالشكر على ما تقوم به غير عامدة من الدعوة إلى ديننا . وهذه مسألة تحريم الخمر لا يزال قانونها سيفاً مسلواً على رقاب الناس هناك ، يترهق أهل الترف والخلاعة والفجور ، وتجنّب منه الأخلاق والصحة والأمن والثروة أكبر ربح

واليوم أضافت أمريكا من حسناتها إلى الإسلام حسنة جديدة . إذ قامت فأبطلت ضلالة ، وأماتت بدعة كان دارون صاحب مذهب النشوء والارتقاء قد ابتدعها فدان بها من دان وفُتنَ بها من فُتنَ

انتهى دارون من بحثه الطويل الضافي الذبول إلى أن أصل الإنسان فرد ، وقد ذاعت لهذا الرأي شهرة عجيبة حتى أصبح أصلاً مقرواً من أصول العلم وأُلفت فيه الكتب . ومضى علينا وقت كان من طرائف الحديث ولذا نذ السمر ومن رَسَم الحَذَاقَة والكِيَاسَة أن يجيد أحداً البرهنة على هذه الضلالة ويُنافح^(١) عن تلك البدعة . ولا أستطيع أن أثبت أو أنفي كون هذه النظرية من مناهج التعليم بمدارسنا العليا !! ولكني على كل حال أقول إن كثيراً منا يدينون بها ويناضلون عنها مع منافاتها لأحكام ديننا

(١) يدافع

واليوم قرأنا في أخبار أمريكا أنها قامت تحارب هذا الرأي ، فبعض ولاياتها تحته من كتبها ودوائر معارفها ، وولاية تنيس حاكت الأستاذ « سكوت » لأنه لقن تلاميذه هذه النظرية ، وولاية المسيشي نشطت فسنت قانوناً يعاقب المجاهر بهذا الرأي من أساتذة المدارس بغرامة مائة جنيه والفصل من الوظيفة

فَبَيْحٌ لَكَ يَا أَمْرِيكَ !! لقد كانت نهاية المدنية وقصارى العلم عندك أن تقرّى فضل الإسلام في أمور لمست منها الإفساد للنظام والإضرار بالاجتمع فكيف بك لو اطلعت من سائر أمورهِ على ما يزيّن الدنيا فيجعلها جنة ويكفل فيها النعيم الشامل والخير المتواصل



٢٠

مشايخ الطرق

بلغنا أن ما قلناه في خدمة الأضرحة وقراء القرآن قد ساء لهم جداً وأنهم
نذروا^(١) بنا وتوعدونا . ونحن أمام غضبهم نرى أنفسنا قريرى العين لأن
وجهتنا في النقد لم تكن لإطفاء حقد أو كشف من خصم ، بل كان رجاؤنا
أن يصعد إلى الله مع صيامنا نية حسنة يمكن أن يكون لها أثر صالح . . .
فما للناس نكتب . ولا لفلان في الصدور نشر . لذلك نمضى في عزيمتنا
متممين ما أخذنا فيه ، ما لم تحل إرادة فوق إرادتنا ، والله على ما نقول وكيل

* *

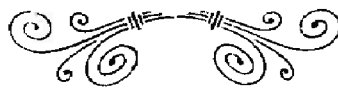
إذا قلت في مشايخ الطرق فقطع الله لسانى وأشلَّ يمينى إن أردت
هؤلاء الأفاذا^(٢) أهل الورع والدين ، ونجوم الهدى واليقين ، الذين هم
رحمة الله تمشى بيننا ، ونور نبيه يكمل إيماننا

فأما من أتقرب إلى الله بإذاعة مساوئهم وأسبَّحه بالتشهير بهم ، وأرانى
داعياً إلى الحق إذا نصحت بهجرهم وحملت الناس على مطارذتهم . فهم الذين
تعرف في وجوههم نُفرة النعيم ، وليس لهم من وسائل الكسب حقير ولا

(١) نذر « كفرح » القوم بالعدو علموا به فحذروا واستعدوا له

(٢) جمع فذ هو الظاهر الفضل

جسيم . يقضون عامهم في سُبَات عميق فلا يعملون إلا في المواسم ، ولا
يسعون إلا إلى الولائم ، ولا يجد منهم الجد ، إلا في كل مولد . ولا يمرون
بالبلاد ، إلا أيام الحصاد . حديثهم بخل وجاد ، وفلان كثير الإيراد . . .
وإقامتهم في المدن الكبرى لتلقى القادمين وتشجيع المسافرين . عرفهم خدام
القهاوى ذباباً لا يطرده ، وكابوساً لا تشرده . واتخذهم أصحاب الفنادق وسطاء ،
لجلب النزلاء . لا يتجاوزون أن يكونوا في شوارع العواصم ، مطوفين لكل
قادم . يدلونه على ما هداهم إليه عَشْمٌ ^(١) وأوقعهم في تسكّمهم ^(٢)
هؤلاء حقاً مشايخ « طرق » ولكنها طرق القاهرة كمد الدين ، أو
طرق الاستيلاء على كسب العاملين



(١) العس طواف الليل (٢) التسكع مشى من ليس له وجهة يقصدها

متنبيء جديد

لست أتحدث عن رجل يهرألاً بصار بمجيب ما يأتي ، ويحيّر الألباب
في فهم ما يخيّل . ولا أحدثك عن شاعر - كالذي قالوا - يقيد الأسماع
بسحر بيانه ، ويستغوى السّدج بمكذوب قرآنه . . . لا عن هذا أو ذاك ،
ولكن عن شيخ يؤم الناس في مسجد تديره وزارة الأوقاف في أحد أحياء
القاهرة الآهلة . شيخ يملأ الغرور فراغ رأسه الصغير في جسمه الضئيل
فهو في درسه بعد المغرب لا يزال يندب الدين ، ويبكي حظ المسلمين . ويهزأ
بكل ما يرى من أحوال الناس في عبادتهم . فالأذان في رأيه غير شرعي
والصلاة غير منمقة والصوم غير مقبول . وقد مكّنه الشيطان من قوم هم
شرٌّ من عبد الله لأنهم يجمعون مع الجهل . خفة العقل . ويضيفون إلى الحماسة ،
شدة الصفاقة أولئك هم نفاية من النوبيين تعطّلوا السوء أخلاقهم ، واختلال
أعمالهم . وغباوة أفهامهم ، وغرامهم على أسيادهم . وجد فيهم هذا الشيخ
دمنة سبخة غرس فيها ضالته فأنبئت شرّاً وعتّاً وإهانة وعدواناً وأموراً
كثيرة يتعرض لها كل من ينكر على هذا الشيخ ما فتن به الناس وخرق
الإجماع .

ولقد جرى ذلك على فاحتملته في سبيل الله . وكان قد جرى قبلي على

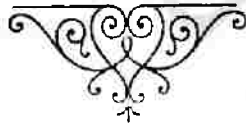
العالم الجليل والورع المعروف الشيخ الزنكلوني فإنه صلى مرة بهذه الأشنان^(١) البالية أو الزقاق المملوء هواء^(٢) فلم تعجبهم صلاته لأنها غير ما علمهم شيخهم وصال عليه عبد منهم يخطئه في الدين الذي هو من أمته ، والأمر الذي هو من أركان بنيته . حتى لقد اضطر فضيلة الأستاذ أن يحججه إلى الشرطة ليلقى جزاء جرأته . وما هي بواحدة المرات التي تدخلت فيها الشرطة بين هؤلاء الأغبياء وكل طارئ تسوقه قدماء إلى هذا المسجد .

أما إمام هذا المسجد الذي يتقاضى من وزارة الأوقاف — على غير علمها — أجر هذا الضلال ورشوة هذه الفتنة التي يوقد نارها بين المسلمين فمن رأيه أن الأذان أربع تكبيرات لا ثنتان ، وأن ركعات التراويح ليست بعشرين بل هي ثمان . وأن صلاة الجمعة إذا لم يقض في خطبتها ساعة وفي ركعتها أخرى فليست بجمعة . ويتحدث بعض الناس أنه صلاها في مسجد السيدة زينب ثم وصل إلى جامع جركس ماشياً فأذا بالامام لم ينته بعد من خطبته . أما بقية الفروض من الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فأقسم بالله أنى عدت إحدى وعشرين تسبيحة والشيخ ساجد لم يرفع رأسه حتى خيل إلى أنه قد مات ، أو هجم عليه السبات . فما رأى وزارة الأوقاف وقد تحاشى كل ذي عمل أو صاحب حاجة أو عاهة أن يصلي في هذا المسجد ، وصار جيرانه الأذنون يتكلفون الذهاب إلى المساجد البعيدة حتى لا تسرق أمتعتهم ، وتنهب حوائثهم ، في هذه الغيبة التي تطول ، والرحلة التي ليس منها قفول .

(١) جمع شن وهو جلد القرية ويشبه السود بالأشنان تحقيراً لسوادهم

(٢) الزقاق جمع زق وهو القرية ويكنى بالزق المملوء هواء عن الأسود الجاهل

إن كان الشيخ على حق فقد وجب أن يَأْثِمَ جميع أئمة المساجد ما عداه ، وإن كان على باطل فلم هذه الهَوَادِه في دين الله ؟
لِإنها لفتنة وإِننا لا نزال نتوقع من هؤلاء الجهلة أشياع الشيطان ، وأعداء الديّان . أن يخرجوا لتزريق الصفوف في كل مسجد لا يدين إمامه بما اعتقدوا أنه الحق وما سواه الباطل . فَإِنْ شَاءَتْ وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ إِلَّا أَنْ تترك هذا الشيخ يستبد بالدين ويشرع لنفسه ما لم يَرِدْ عن الأئمة الأربعة الذين يجرى على مذاهبهم العمل عند عامة المسلمين فَلَتُطَوَّقَ هذا المسجد بسياج من شرطها حتى لا تتعداه الفتنة إلى غيره



٢٢

التناقض

إني أمقتُ ذلك الأسلوب الذي ينهجه بعض الكتاب للإشادة بذكر أنفسهم فينقلون للقراء ما وصل إليهم من رسائل التشجيع والتجبيذ . ولكني أرى نفسى اليوم مضطراً إلى ركوب هذا المركب . ولعلى معذور عند القراء إذا عرفوا الأسباب التى حفزتني ^(١) إلى ذلك .

كان من كلماتنا كلمة فى نقد الوعاظ وما يأتون من أباطيل يزعمون أنها أحاديث ، وقد نتج من هذه الكلمة أمران متناقضان أما أولهما فهو هذا الخطاب

حاضرة . . .

وبعد فقد اطلعت على مقالاتك تحت عنوان « كلمات صائم » على صفحات البلاغ الأغر فإذا هى مقالات سديدة تنبئ عن غيرة شديدة على الدين ، وقد سررت جداً منها خصوصاً فيما يتعلق بانتقاد الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التى يذكرها الوعاظ فى دروسهم . تلك الأحاديث التى لو تمسك بها الناس لكانت سبباً فى هدم الدين مثل (وهنا نقل الكاتب الحديثين اللذين وردا فى كلمتنا (٨)) . ويا للأسف لقد ابتلى الدين الحنيف من قديم الزمان بأناس تقولوا عليه كثيراً ونسبوا إلى صاحب الشرع الحكيم صلوات

(١) حفزه إلى الأمر اضطرد إليه

الله عليه أشياء لم يفعلها وأحاديث لم يقاها فلا حول ولا قوة إلا بالله

محمود عنبر

مدير معهد طهطا العلمى الدينى

أما الأمر الآخر فهو ذلك المقال الذى نشر فى بلاغ الاثنين ١٥ رمضان
وفيه يتهمنا الكاتب بالجهل لأننا لم تصح عندنا هذه الأحاديث والمقال
بإمضاء (سيد محمد راضى بينها)

أليس هذا أيها القارئ تناقضاً (ذم ومدح وذات الشيء واحدة) .
ولكن قد تبين الرشد من النقي لأن صاحب الخطاب صاحب فضيلة من
كبار علماء الأزهر الشريف ومن ذوى الغيرة على الدين يحى حوزته ،
ويقى بيضته . أما (سيد محمد راضى بينها) فإننا لم نعرف فصيلته ، وهو لم
يعرفنا عن نفسه بأكثر من انتسابه إلى بنها ، وإن أهل بنها لكثير ، أليس
فيهم الزيات والخياط وضارب الرمل وكاتب الأحجية وفقه الكتاب أو
عريفه

ألا إنك يا سيد محمد لا تزال نكرة من النكرات وإن بنها وحدها
لا تكفى لأن يتعرف بها رجل يتعرض للكلام فى الدين
وقد بدا لنا أن نلوم البلاغ لقبوله مثل هذا الكلام من مثل هذا
الكاتب ولكننا عدنا فتذكرنا أنه شديد التمسك بحرية الرأى فلتكن له
حريته وليكن لنا الدفاع عن الحق

ولاية القضاء^(١)

لست متناولا مسألة امتناع على سالم بك ومخاصمة الدفاع له وقرار جمعية المستشارين وما ذاك لهوان الأمر على . ولكن سادتنا الساسة قد كفونا المؤونة وأدوا للشعب واجبهم في مسألة لاشك أنها تهتم الشعب كله إنما أريد بولاية القضاء تلك التبعة الكبرى والأمانة العظمى التي كان خلفاء المسلمين في أول الأمر يعانون الجهد في الاهتداء إلى من يرضى بحمل ثقلها والنهوض بأعبائها . فقد حدثنا التاريخ عن أبي حنيفة أنه دُعي إليها فقال : ما أصلح لها . وأنه ضرب أو سجن من أجلها . وأن أبا قلابة طلب فهرب وغاب حيناً ثم عاد فقيل له : لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران . فقال : إذا وقع السابح في البحر فكم عسى أن يسبح ؟ . كما حدثنا أن عمر ابن عبد العزيز طلب إلى إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة أن يورلي أحدهما القضاء فجعل كل يحيل على الآخر ويقدح في نفسه بما يظن أنه ينجيه منه حتى وقع في شركه إياس فكان من زكته وعدله ما ضرب به المثل . فما هو يا ترى ذلك الذي هال الفقهاء ، من أمر القضاء ؟ لقد هالهم أن أحدهم يرى القدر معلقاً بين شفتيه ، وأن مصير الناس منه وإليه . فمنهم شقي وسعيد . ويرى أنه يجلس للحكم فيفترش أريكته في الجنة أو يتبوأ مقعده من النار . وأنه إذا قال حكمت ، كان صدى صوته وما رميت إذ رميت .

(١) كنت يوم البدء في محاكمة المتهمين في قضايا القتل السياسي

فما بالاك برجل يتمثل الخلد وسقر، وينطق بلسان القدر . ويرى الله قد
شرفه ، فأمره أن يخلفه . ومنحه من صفاته القدرة وطالبه بالعدالة

نعم هاله أن يكون كلام الناس جِدًّا وهزلاً وكلامه لا هزل فيه ، وأن
كل خطأ إلى ملافة وخطؤه لا يمكن تلافيه . وهاله أن من المحتكمين إليه
مظلوماً تشق دعوته السماء ، وموتوراً تحرق أنفاسه الهواء . وبرئناً أخذ
بجريرة متهم ، وهو لم يَجْنِ ولم يَأْتُمْ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَّاتِهَا عِلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي
هذا ما هال السلف من أمر القضاء . فهل خطر ببالهم ما يجري بيننا
من تقاتل وتناحر ^(١) . وتناجز ^(٢) ، وتناجز ^(٣) . على وظيفته ؟
ألم يقل أبو حنيفة في مثل حالنا : طالب القضاء لا يُؤَلَّى



(١) بمعنى تقاتل (٢) الكف عن القتال (٣) الاشتباك في القتال

٢٤

شهادة الزور

هى إحدى الكبائر لقوله عليه السلام : ألا أخبركم بأكبر الكبائر ، قالوا بلى يا رسول الله قال الشُّركُ بالله وعقوق الوالدين (وكان متكئاً فجلس وقال) ألا وقولُ الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا لا يسكت ..
هى قرينة الشُّرك بالله لقوله تعالى (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) ...

هى تلك التى غيّرت المعالم ، وتفتت بها المظالم . فصار الأمين متهماً ، والبرى مجرمًا . وفرقت بين المرء وزوجه فكانت سحراً حراماً ، وشرّاً لزماً ، إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ^(١) ..

هى التى أصيب بها القضاء فعمطت أحكام الله . وأطفىء نوره بالآفواه . وصار توخى العدالة فى الحكم ، إمعاناً فى الظلم . فزهق الحق وانتعش الباطل .
هى التى مكّنت العدو من دم عدوه فاستحله بحكم القضاء ، وشريعة السماء ، فاجتمع بها الإغصاب للخالق والأذى للمخلوق . واصطلحت على مستحلبها أنواع الإلحاد والفسوق .

هى التى بها حُرِمَ المال كاسبه ، واستباحه ناهيه وسالبه . واتصل

بالنسب مدّعيه . وانتزع الولد من أحضان أبيه . فتقطعت أواصر القرين
بين الناس . فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلونَ

هي التي عمت بها البلوى في المتقاضين فما تقوم بجانبها حجة ، ولا تنهض
بينّة ، إذا أحكم هذا الفاجر فجوره ، فلم يردّه إلى الحق نورُ الذي يَفْشِي
عينيه ، ولا حرارته التي تحرق قلبه . ولم تؤثر فيه ضراعة هذا الذي جرّته
إلى المحاكمة دعواه ، وسجّلت عليه التهمة شفتاه . ولم يعدل به عن كذبه
ما يصمّ أذنيه من إنذار الله بعقابه ، وتوعّده بعذابه . وهل يؤديها على وجهها
إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ . . .

يقف أمام القاضي وهو يعلم أن سيف القضاء يُسَلّ من لسانه ، وأن
لهب العذاب ينبعث من جنانه . فيشهد الله على قوله ثم يكذب عليه ، ويعين
الظالم ولا يخاف أن يسلط عليه

سبحانك اللهم !! لم تخلق الهوامّ زواحف ودواب حتى شاءت قدرتك
أن تجعل من الإنسان من يمشى على بطنه أو يقوم على أربع ، ويستحل
للمثأكل مرعى ومرّبع

سبحانك ! هل كان أولى بالمسخ من شاهد الزور ؟ ما كان أجدره أن
يطول لسانه حتى يعثر به ، وأن يسيل لعابه حتى يفرق فيه . ثم إذا أراد الله له
راحة من عذاب السخريّة . وانقضاء لأيام المحنة لفّ عليه لسانه فقتله بشيء
من سمه الذي كان يلدغ به الأبرياء

٢٥

ليلة القدر

لا أحب أن أُعيد على مسمعك في شأن هذه الليلة المباركة ما قد طالما سمعته من قوائد^(١) بيتكم أيام الصفر، أو تلقيته عن خطباء المساجد ووُعَاظها الذين غفات عنهم وزرقة الأوقاف وأطلقت لهم العنان في الدعوى على الدين، فتلك أخيلة^(٢) دونها أخيلة الشعراء وأكاذيب أغرب من أساطير الأولين... هؤلاء هم السلف الصالح الذين قطعوا العمر بعبادة الله وصاموا الدهر وأحيوا ليلهم بالقنوت - نقرأ سيرهم العطرة ونسمع حديثهم على ما فيه من دخیل فلا نجد أحدهم رأى تلك الفجوة التي تنفتح في السماء فيخطف نورها الأبصار، ثم ما تلبث السماء أن تنطبق وتحللك ظلمة الليل كما كانت، فمن أراد الله به خيراً أطلق لسانه في خطفة هذا النور بالدعاء بالغاً ما بلغ من الخطل والاستحالة، محسوباً على الداعي لفظه، لا دخل فيه للنية، ولا نظر لما أراد القلب

ولا بد أنك سمعت حكاية ذلك «الحشاش». الذي رأى ذلك النور فطلب من الله الستر فأخطأه اللفظ وجرى على عادته في التفخيم فكان لفظه «الصطل» وهو في لغتهم استرخاء وغيوبة يكونان من أثر تناول المخدرات

(١) جمع قاعد وهي العجوز (٢) جمع خيال

فحسب الرجل على لفظه وقضى حياته « مصطولا » من غير « صطل »
أيها القارئ الكريم أستحلفك بالله أن تقتش قلبك (وأنت قد
تعلمت وارتقت فكرك وتمّ يقينك) ألا تجد فيه موضعاً لهذا الوهم ؟ وأنتك
مها غالبته عاد خك في صدرك لأنك تلقّيته في الصغر ممزوجاً بحلاوة
الأقاصيص ؟ وإذا كان هذا شأنك فكيف بذلك الجاهل الذي يرى قول
الواعظ أو الخطيب ديناً واجب التصديق إذا هو ظل على هذا الاعتقاد ؟
ألا يبقى حياته مشغولاً بطلب المستحيل ؟ أو تراده في شبابه سادراً ^(١)
في غوايته مدخراً للتوبة ساعة من هذه الساعات التي يرتفع فيها سعر العبادة
فتكون اللحظة بستين سنة !

رحمك الله أيها الأستاذ الإمام فقد أبى لك إجلالك لدينك أن تقبل
مثل هذه الترهات أو يصح عندك شيء من تلك المبالغات في قدر هذه الليلة .
وهذا تفسيرك ينطق بالحق فرحمك الله وأحسن مثوبتك .

أما ملخص هذا التفسير فهو أن هذه الليلة وهي إحدى الليالي العشر
من آخر رمضان عظيمة القدر عند الله لأنه بدأ فيها بتنزيل آي كتابه على
نبيه . وقد هبط الوحي الأمين في جمع من الملائكة يحمل إلى النبي أولى
هذه الآيات

فإذا نحن أحيينا هذه الليلة فلشكر الله على نعمة الإسلام